

وهي قهر أعداء الرسول ﷺ، فشعره مصدر له قيمته وأهميته من التاريخ الإسلامى، وعلى الأخص سندا تاريخيا لمن يتوفرون على دراسة ما ماج من أحداث فى السنوات العشر الأخيرة من حياته صلوات الله وسلامه عليه. ففى هذه الفترة بالذات انقطع لمدح الرسول وجاهد من عادوه، ولقد نافح وناضل عن المؤمنين فى غزوتى بدر وأحد، كما أنه فى اختصاصه بجهاد المسلمين رثى حمزة رضى الله عنه عم النبي وبكى شهداء المواقع الإسلامية ومنهم خبيب بن عدى وزيد بن حارثة، وجعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن رواحة، وأخيرا رثى رسول الله ﷺ (١).

وشعر حسان يتسم بالصدق والواقعية، وهذا من صفته يوجب التعويل عليه كمصدر للتاريخ، فهو يذكر الحقيقة لا ريب فيها وإن وشاها بمسحة من خيال، وذلك ما يقتضيه التعبير بالشعر، إنه لا يبالغ تلك المبالغة التى تحجب الحقيقة التاريخية. مثال ذلك قوله فى رثاء خبيب بن عدى الذى استشهد فى إحدى الغزوات الأولى والأوجب أن يصفه فى شجاعته وحوضه المعركة لنصرة الإسلام، فقال:

ما بال عينك لا ترقا مدامعها سحا على الصدر مثل اللؤلؤ الفلق؟
على خبيب وفى الرحمن مصرعه لا فشل حين تلقاه ولا نزق
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة وجنة الخلد عند الحور فى الرفق

إنه يصدقنا القول فى وصف هذا المجاهد الشهيد فى مصرعه، ويبين كيف أنه نال الشهادة لينال بها جنة الخلد وكيف كان مقداما رابط الجأش لا يتراجع أمام تقدم العدو، وهو يبكيه وحق لشهيد أن يبكي عليه. وفى هذا كله لم يبعد حسان عن الحقيقة فى شىء، بل أجمل القول فى مصرعه ولم يكذب يدع مجالا لقائل يطيل ويطليل ويهيم فى الخيال حتى ينسى واقع الحال.

نقول هذا ونورد شعرا فارسيا للفردوسى فى شاهنامته التى نظمها فى القرن الرابع الهجرى مؤرخا بها تاريخ الفرس من أول عهدهم إلى فتح العرب لبلادهم مأمورا بذلك من السلطان محمود الغزنوى الذى أراد أن يعث تاريخ الفرس القديم وبقيم الدليل على أن لهم سابقة فى المجد، كما يريد ضمما أن يقرن اسمه باسم هذا الشاعر ومنظومته التى تقع فى

(١) عد الحواد سليمان* شاعر الرسول حسان بن ثابت ص ٣٢، ٣٣ القاهرة .